

الطب النفسي التطوري الإيقاعي (43)

Biorhythmic Psychiatry

المقابلة الإكلينيكية (9)

التاريخ العائلي (4)

الصرع والوعي والمخ والطاقة والمعلومات

(ملاحظات خبراتية/ إكلينيكية)

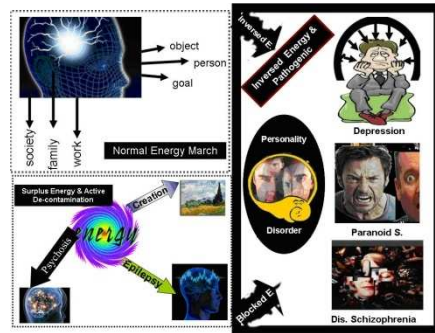
<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD090516.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2016/05/07

السنة التاسعة - العدد: 3172



حين وصلتني نقلة التعامل مع المخ كـ: "مفاعل للطاقة والمعلومات" اهتممت أكثر بالنظر في طبيعة الطاقة أكثر من متابعة معالجة وبرمجة المعلومات، علما بأنه لا جدوى من طاقة لا توظف لتشكيل المعلومات بمعناها الأشمل، ليس فقط لتفيد ما تعني، وإنما لتفعيل ما يمكن.

عمل المخ أعقد من كل تصور، وعلاقة عمله بأجزاء الثواني علاقة مذهلة تحتاج بعد الدهشة (والفرحة)، إلى قدر كبير جدا من الاحترام والتلمذ

"إن محاكاة نشاط المخ خلال ثنائية واحدة يتضمن 28.944 مفاعلا (معالجا)"

حين توقفت أنا أمام هذه المعلومة غمرني قدر من الاحترام لا حدود له حتى تحدثت أنحنى لهذا العظيم

نحن نتكلم كثيرا عن "المعلومات" سواء وهي مُخْتَزَلَة إلى رموز وعلامات، أو وهي راسخة كـ: "وحدات بيولوجية نشطة" في تآلف وجدل مستمر، لكننا لا نشير إلى الطاقة بنفس القدر ولا حتى بعشر معشار نفس القدر، وحين وصلتني نقلة التعامل مع المخ كـ: "مفاعل للطاقة والمعلومات" اهتممت أكثر بالنظر في طبيعة الطاقة أكثر من متابعة معالجة وبرمجة المعلومات، علما بأنه لا جدوى من طاقة لا توظف لتشكيل المعلومات بمعناها الأشمل، ليس فقط لتفيد ما تعني، وإنما لتفعيل ما يمكن.

تركيزي في هذا المدخل على العناية بتناول واستيعاب دور الطاقة بنفس قدر تناول المعلومات (وليس بالضرورة أكثر)

عمل المخ أعقد من كل تصور، وعلاقة عمله بأجزاء الثواني علاقة مذهلة تحتاج بعد الدهشة (والفرحة)، إلى قدر كبير جدا من الاحترام والتلمذ، خذ هذه المعلومة مثلا:

"إن محاكاة نشاط المخ خلال ثنائية واحدة يتضمن 28.944 مفاعلا (معالجا)" ([1])

حين توقفت أنا أمام هذه المعلومة غمرني قدر من الاحترام لا حدود له حتى كدت أنحنى لهذا العظيم المسمى "المخ" وأسجد لخالقه عبر ملايين السنين من التطور.

من هذا المنطلق قرأت خلاصة مناقشة الباحثة "كاترين ميلا" الذي أشرت إليه أمس، حيث أن ما وصلني منها - ارتباطا بخبرتي وتنظيري في العلاج الجمعي - أن التفاعل الخلاق في العلاج الجمعي - حتى مع الصرعيين - يتعامل من خلال الوعي البيئشخصي والوعي الجمعي: بكل هذه الدقة فيُسهم في إعادة تشكيل المخ: فيحتوي النشاط الذي كانت تنطلق منه نوبات الصرع.

المسمى "المخ" وأُسجد لخالقه
عبر ملايين السنين من التطور

أن التفاعل الخلاق في
العلاج الجمعي - حتى مع
الصرعيين - يتعامل من خلال
الوعي البينشخصي والوعي
الجمعي: بكل هذه الدقة
فيُسهم في إعادة تشكيل
المخ: فيحتوي النشاز الذي
كانت تنطلق منه نوبات
الصرع

لابد أن نحدد دورنا
كمعالجين - وبشر - في
التعامل مع هذا الضيان
المعجزة الرائع، - المخ
البشري - لنكون مجرد
مُواكبين داعمين لحركيته
الطبيعية الخلاق، واضعين كل
إمكاناتنا ومستويات وعي
أماخنا تحت تصرفه دفعا
لمسيرة وحركية الإبداع
أبدا(شاملا علاقته بالأحلام
وأيا علاقته بالجسد: كوعي
متعين)

لاحظت أن نوبات الصرع
تقل إذا ما تواجد المريض
في جو أسرى دافئ محيط
(غير مفرط في "الشفقة" أو
يمارس "الرفض" أو "الوصم")

لاحظت أن النوبات
تزداد (برغم ثبات جرعة
مضادات الصرع) بعد
صدمة الإحباط، خاصة
الترك أو الرفض في

فإذا أضفنا إلى ذلك ما ثبت من أن المخ البشري "يعيد بناء نفسه باستمرار" - ليلا ونهارا -
وربطنا بين هذه الحقائق وبعضها، لابد أن نحدد دورنا كمعالجين - وبشر - في التعامل مع هذا
الكيان المعجزة الرائع، - المخ البشري - لنكون مجرد مُواكبين داعمين لحركيته الطبيعية الخلاق،
واضعين كل إمكاناتنا ومستويات وعي أماخنا تحت تصرفه دفعا لمسيرة وحركية الإبداع
أبدا(شاملا علاقته بالأحلام وأيا علاقته بالجسد: كوعي متعين)([2])

كل ذلك ومثله وصلني دون تفصيل وبأقل قدر من التظير من خلال ممارساتي الإكلينيكية
عامة، وفي العلاج الجمعي بوجه خاص، كما أنه بدا لي مؤخرا أنه كامن وفاعل في كل نشاطاتي
الشخصية وخاصة النقدية.

وبعد

انطلاقا من ذلك سوف أعرض اليوم بعض المشاهدات الإكلينيكية لدعم فرض حركية الطاقة
المخية أساسا، والحيوية عامة، ومساراتها، وتحديدًا: في العلاقة بين انطلاقها في نوبة صرعية، أو
إبداعيا، قبل احتمال ارتدادها أو انحباسها .

المشاهدات الإكلينيكية:

سوف أقدم اليوم بعض الملاحظات المحدودة التي ربما تدعم فروض الطاقة والإيقاع الحيوي
وعلاقتها بالصرع، وذلك من خلال ما لاحظته في خبرتنا الإكلينيكية في ثقافتنا، علما بأنني لم أمارس
العلاج الجمعي تحديدا مع صرعيين بالذات، ربما يرجع ذلك إلى أنني أمارس العلاج الجمعي منذ
خمس وأربعين عاما، مع مجموعات غير متجانسة بالضرورة، وقد بينت أسباب ذلك في مكان آخر
(مثلا [نشرة 12-5-2013](#)) .

وفيما يلي عرض لبعض مشاهداتي في الممارسة العادية بالعيادة الخارجية وفي علاج الوسط
بما يدعم هذه الفروض، حيث لاحظت ما يلي:

أولاً: أن نوبات الصرع تقل إذا ما تواجد المريض في جو أسرى دافئ محيط (غير مفرط في
"الشفقة" أو في "التقويت"، وأيضا لا يمارس "الرفض" أو "الوصم").

ثانياً: أن النوبات تزداد (برغم ثبات جرعة مضادات الصرع) بعد صدمات الإحباط، خاصة
صدمة الترك أو الرفض في العلاقات العاطفية.

ثالثاً: أن نوبات الصرع تقل إذا ما ظهر معها - وليس نتيجة لها - ذهان وجداني نشط بالذات،
ولعل هذا التناسب العكسي إنما يشير إلى التبادل المحتمل بين الذهانات الوجدانية الدورية ونوبات
الصرع

رابعاً : الإفراط في استعمال مضادات الصرع حتى تختفي النوبات أو تصبح نادرة، قد يتوكل
فعلا مع ما سمى ذهان التطبيع القهري Forced Normalization Psychosis ([نشرة 7-5-2016](#))

خامساً: أن نوبات الصرع تقل بشكل واضح حين يدخل المريض مستشفى المجتمع العلاجي
الذي أمارس فيه نشاطي بمفهوم علاج الوسط Mileu Therapy، وأضيف هنا تذكرة بأن هؤلاء
المرضى يدخلون المستشفى عادة لسبب آخر غير نوبات الصرع.

سادساً: مع زيادة النشاط الجماعي والبدني في علاج الوسط هذا، أقوم أحيانا - وبحسابات
تناسب إكلينيكي - بإنقاص تدريجي لجرعات مضادات الصرع تناسبا مع زيادة التنشيط والحركية
الجماعية، لا تزيد نوبات الصرع عادة نتيجة هذا الإنقاص.

سابعاً: أنه يوجد تناسب عكسي كلما امتد النشاط الجماعي إلى رحلات طويلة، وخاصة

العلاقات العاطفية

لاحظت أن نوبات الصرع
تقل إذا ما ظهر معها –
وليس نتيجة لها – ذهان
وجداني نشط بالذات

لاحظت أن الإفراط في
استعمال مضادات الصرع
حتى تختفي النوبات أو تصبح
نادرة، قد يتواءم فعلا مع ما
سمي ذهان التطبيع القهري
Forced Normalization
Psychosis

لاحظت أن الإفراط في
استعمال مضادات الصرع
حتى تختفي النوبات أو تصبح
نادرة، قد يتواءم فعلا مع ما
سمي ذهان التطبيع القهري
Forced Normalization
Psychosis

لاحظت : أن نوبات
الصرع تقل بشكل واضح حين
يدخل المريض مستشفى
المجتمع العلاجي الذي أمارس
فيه نشاطي بمفهوم علاج
الوسط Mileu Therapy

لاحظت مع زيادة النشاط
الجماعي والبدني في علاج
الوسط هذا، أقوم أحيانا –
وبحسابات تناسب –
إكلينيكي – بإنفاص تدريجي
لجرامات مضادات الصرع
تناسبا مع زيادة التنشيط
والحركية الجماعية، لا تزيد
نوبات الصرع عادة نتيجة
هذا الإنفاص

إلى شاطئ البحر وفيه، أو إلى أى نشاط متسع فيه خضرة كثيفة وأشجار باسقة وبرنامج أكثر نشاطات وتنشيطا.

ثامنا: في بعض الحالات القليلة كانت هناك فرصة للربط بين النشاط الإبداعي وعدد نوبات الصرع التي كانت تقل كلما زاد هذا النشاط.

وصف حالة نموذجية:

كان مبدعا نادرا متواضعا يكتب قصصا قصيرة، وفي نفس الوقت يتكسب قوت يومه من عمل محدود بالصحافة، وكان يكتب على مستوى متميز من الإبداع، ونظراً لعلاقتي بالنقد الأدبي وبعض محاولات الكتابة طلبت أن اطّلع على قصصه، وقد وجدت لا تقل عن قصص يوسف إدريس أو القصص القصيرة التي يكتبها نجيب محفوظ، وكان يعاني من نوبات الصرع الصغرى Petit-Mal وقد كان لا يتعاطى لها علاجاً، واستمرت علاقتي به مدة سمحت لي بالملاحظات التالية:

1- كان قد استطاع أن يتكيف مع النوبات طول الوقت، ربما نظرا لقصر مدتها

2- كان يتشجع وينبه محدثه إذا كان أليفا قريبا أنه قد يسرح أثناء الحوار لمدة ثانية أو أكثر لكنه يستطيع أن يكمل، وسوف يلحقه!!! وكان المقربون يتقبلون ذلك باحترام وترحيب.

3 - فضل أن يتمادى في هذا التكيف وألا يتعاطى علاجاً مضاداً لهذه النوبات، شاكيا من أن الأقراص (!!!) تقلل من حدة يقظته وحركية إبداعه.

4- كانت النوبات تقل تلقائيا بشكل ملحوظ كلما استغرق في كتابة قصة أو مجموعة يرى أنها أكثر عمقا وأنشط تشكيلا.

5- كان يرسل إبداعه لينشر في دار نشر في بيروت، وينتظر خطاب قبول النشر بلهفة، وقد لاحظ أن لهفته هذه مهما اشتدت لا تزيد من عدد النوبات،

6- في حين أنه لاحظ، وحكى لي: أنه حين يأتيه خبر قبول النشر تقل النوبات، أما إذا اعتذرت دار النشر، فكان يعاني من تضاعف النوبات.

7- كان إذا استغرق في عمل إبداعى جديد، ولو بعد فترة من رفض النشر تقل النوبات.

وقد ناقشته في كل ذلك، وقدمت له فروضى عن فكرة الطاقة التي يبدو أنها كانت تلوح لي من قديم، وأن الطاقة الحيوية إذا وجدت لها موضوعا ومخرجا ومُتَلَقّاً تصبح وقوداً للإبداع الفائق، أما إذا حيل بينها وبين ذلك فإن الطاقة ترتد إلى الداخل وتتراكم حتى تخرج من نقاط الضعف الجاهزة لتفريغها في صورة نوبات الصرع التي تنتابه.

وقد اقتنع بذلك وفرح بهذا الربط، بل وعقب عليه أن هذا الفرض يبدو صحيحا حتى لو كان المتلقى للطاقة قارئاً لا يعرفه، ولو في بلد بعيد، وحين حاول صديق له أن يفسر تزايد عدد النوبات عند رفض النشر بما يسمى "الإحباط" رفض أن تكون المسألة مجرد "إحباط" بالتفسير الدينامي العادى، وشرح له الفرض الذى أبلغته إياه.

وبعد

موجز الفرض (متضمناً في الشكليات في البداية والنهاية) :

تَتَقَلَّ نقلات مجالات سريان وتفعيل ودفع الطاقة الحيوية للمخ والحياة بين:

- التفريغ الصرعى،
- والتوقيد (من الوقود) التشكيلي، (الإبداع).
- ونوبات الزهان (والدفاعات ضده، بأمراض أخرى توسيطية).

بمعنى أن هذه الطاقة هي المسئولة عن زخم الإبداع، بقدر ما هي مسئولة عن التفريغ

(الصرع) النبوي

فإذا حيل دون هذا وذلك، ظهر احتمال ارتدادها عشوائياً إلى إفساد الهارمونية الإيقاعية التشكيلية، ومن ثم الزهان أو أى مرض آخر أقل خطورة مما بيننا أنه قد يكون دفاعاً ضد زهان أخطر (نشرة: 1-12-2007).

نفس الشكل في أول النشرة: بالعربية



ونواصل الأسبوع القادم عن المبدعين (والقادة) الصرعيين.

[1] - Simulating one second of human mind brain activity takes 28.944 processors by Ryan Whitman (2013)

وتترجم كلمة "Processor" إلى "معالج" وعندى تحفظى على ذلك وأفضل كلمة "مفاعل"

[2] - كررت هذا الفرض مرارا وكيف أننى - من خلال الخبرة الإكلينيكية - أتعامل مع الجسد باعتباره وعيا متعينا Concretized Conscious ومشارك أساسى فى الإبداع بكل مستوياته (نشرة 6-11-2007 عن الفطرة والجسد وتضمن الألفاظ).

لاحظت فى بعض الحالات القليلة كانت هناك فرصة للربط بين النشاط الإبداعي ومحدد نوبات الصرع التى كانت تقل كلما زاد هذا النشاط

أن الطاقة الحيوية إذا وجدت لها موضوعاً ومخرجاً ومُتَلَقّاً تصبح وقوداً للإبداع الفائق، أما إذا حيل بينها وبين ذلك فإن الطاقة تتردد إلى الداخل وتتراكم حتى تخرج من نقاط الضعف الجاهزة لتفريغها فى صورة نوبات الصرع التى تنتابه

تَتَقَلَّ نقلات مجالات سريان وتفعيل ودفع الطاقة الحيوية للمخ والحياة بين:

- التفريغ الصرعى،
- والتوقيد (من الوقود) التشكيلي، (الإبداع).
- ونوبات الزهان (والدفاعات ضده، بأمراض أخرى توسيطية).

أن هذه الطاقة هي المسئولة عن زخم الإبداع، بقدر ما هي مسئولة عن التفريغ النبوي (الصرع)



مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد